المجلد (18) / العدد (01)، السداسي الأول
جوان/ 2025

المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية
مجلة علمية دولية محكمة، سداسية، تصدر عن كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية – جامعة الجزائر 3

EISSN : 2710-8473 – ISSN : 1111-2115

التقنيات المنهجية للتحقيب الزمني في دراسات العلاقات الدولية.

Methodological techniques of Periodization in International Relations Studies

شوقي عرجون *، جامعة المسيلة (الجزائر)، chouki.ardjoune@univ-msila.dz

تاريخ الإستلام: 2025/04/05 تاريخ قبول النشر: 2025/05/05 تاريخ النشر:2025/06/30

الملخص

يعد إشكال التحقيب الزمني والمرحلية الإشكال المنهجي الاكثر تهميشا في التأصيل المعرفي والمنهجي لدراسة العلاقات الدولية، إذ يتم من خلاله تحديد أزمنة السلوكات الخارجية للدول تجاه بعضها، وإعادة قراءة تأثيراتها وردود الافعال وصولا إلى رسم العلاقة بين تاريخها وحاضرها من خلال تشخيص مستويات الثبات والتغير في المواقف والسياسات والتفاعلات بين الوحدات السياسية للنظام الدولي.... فالخصوصيات المتميزة دائما والمتناقضة احيانا بين الفترات الزمنية المختلفة (اشهر سنوات او قرون وحتى ايام) تؤثر كثيرا على الظواهر المختلفة في العلاقات الدولية، بحكم تأثر ابرز الفواعل الدولية واقدمها وأهمها وهي الدول، والتي تعتبر اكثر تأثرا بما يمكن ان نسميه "نقاط الانعطاف" في تاريخ العلاقات الدولية، وهي الاحداث التي غيرت مجرى تاريخ العلاقات الدولية وأثرت بشكل كبير على طبيعة الدول والحكومات والزعماء وسياساتها ونمط السلوك الخارجي لكل دولة تجاه العالم الخارجي (نذكر منها معاهدة واستفاليا، الثورة الصناعية، الحربين العالميتين، انهيار الاتحاد السوفييتي، احداث الـ 9/11).

الكلمات المفتاحية :التحقيب التاريخي، دراسة العلاقات الدولية، المنهج التاريخي، تاريخ العلاقات الدولية

Abstract

The issue of periodization and phasing is one of the most marginalized methodological challenges in the epistemological and methodological foundation of studying international relations. Through this approach, the timeframes of states' external behaviors toward one another are determined, and their impacts and reactions are re-examined, leading to the mapping of the relationship between their past and present. This is achieved by diagnosing the levels of continuity and change in positions, policies, and interactions among the political units of the international system.

The distinct and sometimes contradictory characteristics of different time periods (whether months, years, centuries, or even days) significantly influence various phenomena in international relations. This is due to the impact on the most prominent, oldest, and most important international actors—states—which are deeply affected by what can be termed "turning points" in the history of international relations. These events altered the course of international relations history and profoundly shaped the nature of states, governments, leaders, their policies, and the external behavior patterns of each state toward the world. Examples include the Treaty of Westphalia, the Industrial Revolution, the two World Wars, the collapse of the Soviet Union, and the events of 9/11.

Keywords : Historical periodization, study of international relations, historical method, history of international relations

• المؤلف المرسل

1.مقدمة:

يعد التحقيب الزمني إحدى الأدوات المنهجية الأساسية في دراسة العلاقات الدولية، إذ يسمح بتحديد المراحل التاريخية الكبرى التي شكلت تطور النظام الدولي، وفهم ديناميكيات التفاعل بين الفاعلين الدوليين عبر العصور. فالتحليل التاريخي ليس مجرد استعراض للأحداث، بل هو وسيلة ضرورية لاكتشاف الأنماط المتكررة، ورصد نقاط التحول التي أحدثت تغييرات جذرية في موازين القوى، مثل الحروب الكبرى، والثورات التكنولوجية، والأزمات الاقتصادية، واتفاقيات السلام، إن إدراك هذه المراحل يتيح للباحثين بناء رؤية أكثر عمقًا حول طبيعة العلاقات الدولية، ومدى استمرارية أو تباين الاتجاهات السياسية والاستراتيجية للدول والمنظمات الدولية .

في هذا السياق، يبرز "المنهج التاريخي" وتقنياته كأداة محورية لفهم العلاقات الدولية، حيث يساهم في تفسير نشأة وتطور المؤسسات، والنزاعات، وأشكال التعاون بين الدول. غير أن التحليل التاريخي وحده لا يكفي، إذ لا يمكن فهم مسار العلاقات الدولية دون الاستناد إلى "التنظير" الذي يوفر إطارات تحليلية تساعد على تفسير التغيرات التاريخية، وتحديد القوانين أو الأنماط التي تحكم سلوك الفاعلين الدوليين، فالواقعية، على سبيل المثال، تجد جذورها في صراعات القوى الكبرى عبر التاريخ، بينما تعتمد الليبرالية على مسار التعاون الدولي الذي تعزز بعد الحرب العالمية الثانية .

غير أن التفاعل بين التاريخ والعلاقات الدولية يثير تساؤلات تتعلق بمدى موضوعية تقسيم الفترات التاريخية، والمعايير التي يتم اعتمادها في تحديد نقاط التحول في العلاقات الدولية، و تقديم تحقيب زمني شامل يعكس حقيقة التغيرات الدولية بموضوعية، ومعرفة تأثير السياقات التاريخية في إعادة تفسير العلاقات بين الدول. واتساقا لما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف ولماذا يتم تحديد مراحل تاريخية دقيقة وموضوعية تفيدنا منهجيا ومعرفيا في دراسة موضوعات العلاقات الدولية؟

2. إشكالية التزمين والتحقيب في التاريخ:

قبل الخوض في هذه النقطة تجدر بنا الإشارة الى الاختلاف المفاهيمي للموضوع والتعدد الدلالي للمعاني، فيمكن استخدام عدة مفاهيم للتعبير عن الموضوع، ونجد منها، اذ يمكن تسمية عملية "تقسيم الظواهر إلى مراحل" بعدة مصطلحات بحسب السياق العلمي المستخدم، ومن أبرز هذه المصطلحات :

- التحقيب :**(Periodization)** يُستخدم عند تقسيم ظاهرة أو عملية معينة إلى "حقب أو فترات زمنية" وفق معايير محددة، مثل التحقيب التاريخي للعلاقات الدولية أو التحقيب الاقتصادي لدورات النمو والركود.
- التدرج المرحلي :**(Phasing)** يشير إلى تقسيم الظاهرة إلى "مراحل متتابعة" تعكس تطورها عبر الزمن، ويستخدم غالبًا في الدراسات الاجتماعية والسياسية.
- التطور المرحلي**(Stage Development)** : يعبر عن انتقال الظاهرة عبر "مراحل تطورية" مترابطة، ويستخدم في مجالات مثل الاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس السياسي.
- النمذجة المراحلية :**(Staged Modeling)** يُستخدم في الأبحاث التي تسعى إلى تقديم "نماذج تحليلية" تعتمد على تقسيم الظاهرة إلى مراحل متسلسلة، مثل نماذج تحليل الصراعات أو عمليات التكامل الإقليمي.

- التحليل الزمني :**(Temporal Analysis)** يشير إلى دراسة الظواهر من خلال تقسيمها إلى "إطارات زمنية" محددة لفهم كيفية تطورها وتأثير العوامل المختلفة عليها .

وقد قمنا باختيار المفهوم الأول لتناسبه مع دراسات العلاقات الدولية والعلوم السياسية عموما...

.... وبحكم العلاقة الوثيقة بين العلاقات الدولية والتاريخ فإنه لا مناص من معرفة مسائل وقضايا التزمين والتحقيب في بيئتها الاساسية والاصلية وهي علم التاريخ:

ان التسلسل الزمني والتقسيم إلى فترات زمنية هو الأكثر ارتباطاً بتنظيم ماضينا، وبدون هذه الاختراعات المفاهيمية، لما كان هناك سبيل لتنظيم ماضينا باعتباره تاريخاً (**Sato, 2005, p 410**)... كانت الخطوة الأولى التي سجلها التاريخ في هذا المجال هي اكتشاف مفهوم الزمن ووضع تسلسل زمني للعصور، ورغم أن إيجاد وسيلة لقياس الوقت كان ضرورياً لتوثيق أفكار الإنسان وأعماله وتنظيمها، إلا أن التقويم لم يُخترع لهذا الغرض تحديداً. فمن المسلّم به أن التقاويم الأولى ظهرت في الأساس لتسجيل أعمال الآلهة وليس البشر. ومع مرور الزمن، برزت حاجة الإنسان إلى تقويم يساعده في تحديد الأيام وتمييزها عن بعضها البعض. وكان التقويم القمري من أبسط أشكال التقاويم وأكثرها بدائية، ورغم أنه لم يوفر تقسيمات دقيقة للزمن من حيث الطول أو القصر، فقد كان شائعاً بين معظم الشعوب القديمة، باستثناء المصريين والهنود المكسيكيين، الذين تميزوا بابتكار ما يعد في جوهره تقويماً شمسياً، ومهدوا بذلك الطريق لنشوء التقويم الحديث. ويُعزى اتجاه المصريين القدماء إلى اعتماد السنة الشمسية إلى نمط حياتهم الزراعي على ضفاف نهر النيل، وأهمية آلهة الشمس في معتقداتهم، مما قادهم إلى وضع أول تقويم ثابت في التاريخ ...

لم يتجاوز البابليون في تأريخهم حدود التعرف على السنين وتمييزها استنادًا إلى الأحداث الكبرى التي وقعت خلالها. أما الآشوريون، فقد طوروا تقنيات التوثيق بعض الشيء من خلال استحداث الحوليات التي كانت تسجل إنجازات الملوك سنة بعد أخرى. وبالنسبة للعبرانيين، فقد اعتمد ترتيبهم الزمني على تقدير الزمن وفق الأجيال، حيث كان يُحسب كل جيل بما يعادل أربعين عامًا. أما المؤرخون الإغريق الأوائل، فلم يبتكروا نظامًا زمنيًا دقيقًا يتجاوز ما توصل إليه السابقون. وعلى النقيض، تميز الرومان بكونهم شعبًا عمليًا يتسم بالواقعية، مما دفعهم إلى تطوير نظام زمني منظم يمكن الاعتماد عليه. فبدأوا في تأريخ سنواتهم بدءًا من التاريخ الأسطوري لتأسيس روما، متتبعين مراحل ازدهارها وقوتها وانتصاراتها العسكرية. مع مرور الزمن، برزت الحاجة إلى ترتيب زمني أكثر دقة للأحداث، ما أدى إلى ظهور مفهوم تقسيم التاريخ إلى فترات وعصور، وهو النهج الذي أصبح شائعًا بين الأكاديميين والعامة على حد سواء. وقد استقر هذا التصنيف على ثلاثة عصور رئيسية: القديم، والوسيط، والحديث. والجدير بالذكر أن هذا التقسيم لم يتبلور بشكل واضح إلا مع اقتراب نهاية القرن السابع عشر.

في البداية، اعتمدت محاولات تصنيف التاريخ على التأمل واستقراء الماضي، حيث نظر اليهود والمسيحيون إلى قصة الجنة التي عاش فيها آدم وحواء قبل هبوطهما إلى الأرض، فقاموا بتقسيم التاريخ إلى مرحلتين: ما قبل الخروج من الجنة وما بعده. وبالمثل، استند اليهود إلى وقائع نفيهم وشتاتهم كأساس لتنظيمهم الزمني للأحداث. أما الإغريق، فقد تبنوا تصورًا مشابهًا، إذ اعتقدوا أنهم انتقلوا من عصر ذهبي زاهر إلى عصور أقل ازدهارًا.

كانت فكرة الدورات الحضارية أكثر شيوعًا لدى الإغريق والرومان، حيث رأوا أن التاريخ يتحرك في دورات متكررة من النهوض والانحطاط، وأن هذه العملية تستمر بلا نهاية. ومع تطور الفكر التاريخي، برزت رؤية جديدة للعصور الوسطى باعتبارها مرحلة شهدت انفصال شعوب أوروبا الغربية عن سلطة روما، وتشكيلها لهوياتها المستقلة، مما أسس لمفهوم وجود مرحلتين رئيسيتين في التاريخ: العصر القديم والعصر الوسيط.

أما التقسيم الثلاثي المعروف اليوم، فقد وضعه العالم الهولندي كريستوف كيلر، حيث صنّف التاريخ إلى ثلاث حقب رئيسية: العصر القديم، الذي يمتد حتى عهد قسطنطين العظيم، والعصر الوسيط، الذي ينتهي بسقوط القسطنطينية عام 1453، ثم العصر الحديث، الذي يبدأ من ذلك التاريخ فصاعدًا. وهناك من يفضل تصنيفًا أوسع، بإضافة مرحلتي التاريخ المعاصر والتاريخ الراهن، ليصبح التقسيم خماسيًا (ولد النبية، 2016، ص 24).

يتميز التحليل السياسي والمنهجي للظواهر الدولية بالمرونة والتغير الدائمين تبعا للتغيرات الطارئة على بنية وهيكل النظام الدولي ككل.

3. ضرورات التحقيب في دراسة العلاقات الدولية:

ان التحقيب يساعد في تقديم إطار تحليلي لفهم ديناميكيات العلاقات الدولية خلال فترات محددة، لكنه يواجه تحديات، منها الانتقائية في اختيار الأحداث ووجهات النظر المختلفة حول نقطة بداية التحقيب ونهايته (جندلي، 2020، ص 45-50)، وقبل ذلك فغن هناك ضرورات منهجية تدفع بالباحث تلقائيا الى تقسيم زمني للظاهرة لفهمها وتحليلها. كما أن دراسة التاريخ الدبلوماسي توفر رؤى فريدة لفهم كيفية تطور العلاقات الدولية وتفاعلاتها عبر العصور، سواء في فترات السلم أو الحرب (**Dubron, 2012, p 140**). ولقد استمر علماء السياسة في تقدير الدراسات التاريخية المتعلقة بالعلاقات الدولية وخاصة الحرب الباردة وغيرها من الصراعات الدولية، والتي يمكن استخدامها لتطوير وتقييم نظريات العلوم السياسية والعلاقات الدولية ككل. ومع ذلك، فإن التركيز الصريح على ثنائية الأسباب-النتائج، والاستخدام الأكثر وعيًا وتطورًا لتقنيات دراسة الحالات، مثل تتبع العمليات، والاعتراف الأسرع بالتعقيد السببي، كل ذلك قلص العلاقة نسبيا بين العلوم السياسية والتاريخ (**elman and elman, 2008, p 364**).

1.3.التاريخ المتسارع في الاحداث الدولية: التحقيب للتاريخ المتسارع للعلاقات الدولية يعد ضرورة لعدة أسباب، أبرزها فهم الديناميكيات المتغيرة اذ العالم يشهد تسارعًا كبيرًا في التغيرات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية على المستوى الدولي. التحقيب يساعد في تقسيم هذه التحولات إلى مراحل واضحة، مما يجعل دراسة الأسباب والنتائج أكثر منهجية كما ان تحديد الأنماط والعلاقات السببية تعد من الضرورات للتحقيب فمن خلال تقسيم الزمن إلى فترات متمايزة، يصبح من الأسهل تحليل الأنماط المتكررة والعوامل المشتركة التي شكلت العلاقات الدولية عبر الزمن. كما ان توفير سياق شامل للأحداث يعتبر ضرورة في دراسة العلاقات الدولية فالتحقيب يضع الأحداث في إطار سياقي أوسع، مما يساعد الباحثين على ربطها بمسارات تاريخية وأيديولوجيات وظروف سياسية محددة، ومن جهة أخرى ضرورة التعامل مع الكم الهائل من المعلومات يجبر الباحثين في العلاقات الدولية على التقسيم الحقبي فالتسارع في الأحداث والتفاعلات الدولية يولد كمًا هائلًا من المعلومات، والتحقيب يساهم في تنظيم هذه المعلومات لتكون أكثر قابلية للفهم والتحليل، ويفيد التحقيب توجيه السياسات المستقبلية اذ ان دراسة الفترات التاريخية المتسارعة تتيح استخلاص الدروس والعبر لصانعي السياسات، خاصة في ظل تطور التحديات الدولية مثل العولمة، تغير المناخ، والأمن السيبراني.

ولا يمكن اغفال حقيقة ان التحقيب يجعل من الأسهل على الباحثين والأكاديميين دراسة العلاقات الدولية في سياقات زمنية محددة، مما يتيح التركيز على قضايا أو مناطق معينة في أوقات محددة كما ان التحقيب يتيح فهم التفاعل بين التأثيرات قصيرة وطويلة الأمد، كما ان التأريخ النقدي للعلاقات الدولية هو مهم جدا اذ يساعد التحقيب في مراجعة السرديات التقليدية وإعادة تفسيرها في ضوء تطورات سريعة ومعاصر(**provo, 2006, p210**) ، كما ان هناك من يرى ان التحقيب الزمني يتطلب مراعاة السياق الثقافي والفكري الذي ساد مختلف العصور، مع الابتعاد عن تحميله مفاهيم حديثة كالدولة القومية أو السيادة (عبد الاله، 2018، ص 120-130) أي التركيز على الثقافات والحضارات.

2.3.التداخل المعرفي بين حقلي العلاقات الدولية أو العلوم السياسية عموما وعلم التاريخ : **current history and past politics**، اذ ان مجال العلاقات الدولية وعلم التاريخ مترابطان بشكل وثيق، حيث يتناول كلاهما دراسة المجتمعات البشرية، تفاعلاتها، وتطوراتها عبر الزمن. فالتاريخ هو أساس لفهم العلاقات الدولية، اذ يقدم علم التاريخ سجلاً للأحداث الماضية، مثل الحروب، المعاهدات، التحالفات، والثورات، والتي شكلت النظام الدولي الحالي، كما أن فهم السياقات التاريخية يساعد الباحثين في العلاقات الدولية على تحليل أصول النزاعات الحالية، التحالفات، والأعراف الدبلوماسية.

ومن جهة أخرى التاريخ يفسر التحولات في النظام الدولي، فتطور النظام الدولي، مثل الانتقال من الإمبراطوريات إلى الدول القومية أو ظهور المؤسسات العالمية، مرتبط بأحداث تاريخية، مثل تأثير الحربين العالميتين على إنشاء الأمم المتحدة، وكذا دور إنهاء الاستعمار في ظهور دول جديدة وصياغة ديناميكيات الجنوب العالمي .

والتاريخ يعتبر أداة تحليلية في العلاقات الدولية، اذ يساعد التحليل التاريخي في تحديد أنماط الصراع والتعاون، مما يوفر رؤى حول الظواهر المتكررة مثل صراعات القوى أو النزاعات التجارية أو التنافس الأيديولوجي، كما تستخدم العلاقات الدولية الأمثلة التاريخية لتقييم النظريات واختبار قابليتها للتطبيق، مثل دراسة توازن القوى خلال الحرب الباردة .

ومن الناحية العملية فإن التاريخ له تطبيقات عملية في السياسة الخارجية، اذ يعتمد صانعو السياسات على السوابق التاريخية لصياغة السياسات الخارجية الحالية، لتجنب الأخطاء السابقة أو تكرار الاستراتيجيات الناجحة، مثال: الدروس المستفادة من معاهدة فرساي أثرت على النهج في إعادة بناء ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية... أهمية دراسة الماضي لفهم أفعال الفاعلين الدوليين في الحاضر. من خلال دراسة تحولات الأنظمة والاتفاقيات بين الدول، يمكننا فهم كيفية تأثير التاريخ على العلاقات الدولية المعاصرة (**lasswell, 1936, p 68**) .

كما يُثري التاريخ العلاقات الدولية من خلال تقديم دراسات حالة وبيانات تجريبية، بينما تقدم العلاقات الدولية إطارًا نظريًا لفهم الاتجاهات التاريخية، مثل دراسة التكامل الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية تجمع بين التحليل التاريخي ونظريات العلاقات الدولية حول الإقليمية والتعاون .

ويمكن القول بانه بينما يقدم التاريخ سردًا لما حدث ولماذا، تسعى العلاقات الدولية إلى فهم كيفية ولماذا تتفاعل الدول والجهات الفاعلة ضمن أنظمة أوسع. معًا، يوفر كلا العلمين منظورًا شاملاً للديناميكيات العالمية، مما يُثري البحث الأكاديمي وصنع السياسات العملية.

وعلى العموم يقدم التاريخ استخدامين أساسيين لباحثي العلاقات الدولية، أولاً: يستعمل التاريخ كوسيلة لفهم السياق، وخاصة في حل النزاعات أو تحليل دراسات المناطق والدراسات الإقليمية على حد سواء، كما أنه مقياس لموضوعات وأنماط التفاعل بين الدول على مر الزمن، مثلا لا يمكن تحليل الديناميكيات السياسية في أيرلندا الشمالية أو يوغوسلافيا السابقة دون إجراء دراسة مكثفة أولاً لقرون من التاريخ الدبلوماسي لفهم المصالح الأساسية والسرديات التي تدور حولها الأحداث.

وثانياً، قد يكون التحليل الطويل الأجل للاتجاهات والأنماط مفيداً بنفس القدر مع تطور الوعي لدى الباحثين بالتصورات الإقليمية المختلفة للقضايا السياسية العالمية، ومن المعروف أن الأميركيين يميلون إلى التركيز على المستقبل، وفي أجزاء أخرى من العالم، قد يكون ما نراه كتاريخ جزءاً كبيراً من الحاضر(**sofka,2013**).

3.3.الضرورة المنهجية المرتبطة بالتحقيق والفحص العلمي للظواهر في العلاقات الدولية، والمتجسدة اساسا في التوظيف التاريخي للمنهج المقارن في هكذا دراسات، والتي تستوجب منهجيا عمل مقارنات تاريخية على ضوء تغير المتغيرات بين حقبة تاريخية واخرى بما تمثله كل حقبة من خصوصيات في الفواعل وسلوكياتها ودوافع سلوكياتها. ويفيد المنهج التاريخي في دراسة العلاقات الدولية في:

أولاً، في حين يمكن للتاريخ أن يخدم العلاقات الدولية بعدة طرق، فإن المنهج التاريخي وتقنياته مهم بشكل خاص لدراسة التغيير في العلاقات الدولية (**yetiv, 2011, p 95**).

ثانياً، يمكن ان يساعد المنهج التاريخي الباحثين في العلاقات الدولية في ربط النقاط عبر الزمن بطرق يمكن أن تكمل العلاقات الدولية، وقد يساعدنا ربط الحالات التفصيلية معًا أو فحص النطاق الأوسع لفترة زمنية أطول في تمييز الروابط السببية التي كانت لتدفن في تحليلات أكثر انسيابية وقصيرة او سطحية.

ثالثًا، يمكن للتاريخ أن يساعد في بناء النظرية والنمذجة والاختبار في دراسة العلاقات الدولية، اذ يمكن أن تستفيد المناهج الكمية (في استخدامها في دراسات العلاقات الدولية) أيضًا من الدراسات التاريخية المتعمقة.

رابعاً، ان دمج المفاهيم والرؤى المنهجية من مختلف التخصصات في الدراسات الدولية بما في ذلك التاريخ يشكل لنا "التوليفة المنهجية المتكاملة" لدراسة سلوك السياسة الخارجية وتفسير السلوكيات مثل القرارات المتعلقة بإبرام المعاهدات، أو الذهاب إلى الحرب، أو التحالف مع بلدان أخرى (**yetiv, 2011, p 95**).

4. أنماط التحقيب والمرحلية في دراسات العلاقات الدولية:

1.4.الثنائية المرحلية: "ما بعد/ ما قبل":

إن استخدام الثنائية "ما قبل/ ما بعد" في التحقيب الزمني لدراسة الظواهر في العلاقات الدولية، هي أداة تحليلية زمنية وهي محورية لدراسة الظواهر في العلاقات الدولية. اذ تُستخدم لتقسيم الزمن حول نقطة تحول أو حدث محوري بهدف فهم التحولات الكبرى في النظام الدولي، وتحليل الظواهر في سياقها التاريخي، وتفيد كثيرا في المقارنة لفهم الظواهر وتطوراتها ومآلاتها:

أ/ كيف نستعمل الثنائية؟

- اختيار نقطة التحول الزمني: اذ يقوم الباحث بتحديد حدث أو ظاهرة رئيسية أثرت بشكل جذري وكبير على النظام الدولي والعلاقات الدولية ككل، مثل انهيار الاتحاد السوفييتي 1991، أحداث 11 سبتمبر 2001، أو الأزمة المالية العالمية 2008.
- تقسيم الزمن إلى مرحلتين: "ما قبل" اي دراسة الفترات التي سبقت الحدث، مع التركيز على الظروف والعوامل التي أدت إليه، ثم" ما بعد" وتختص بتحليل الآثار الناتجة عن الحدث أو الظاهرة، مع تحديد التغيرات التي طرأت على العلاقات الدولية
- المقارنة بين الفترتين: اذ يتم إجراء مقارنة منهجية بين "ما قبل" و "ما بعد" من حيث: الفاعلون الدوليون، الأطر القانونية والسياسية، ديناميكيات القوة، القضايا المحورية (مثل الأمن، الاقتصاد، البيئة)..الخ
- استخدام المصادر والبيانات: يعتمد التحليل على مصادر متنوعة مثل المعاهدات، الخطابات السياسية، والإحصاءات الاقتصادية لتوثيق الفروق بين الفترتين.

ب/ لماذا نستعمل الثنائية؟

- فهم نقاط التحول، فالثنائية تساعد في تحديد وتحليل نقاط التحول التاريخية التي أعادت تشكيل النظام الدولي أو غيّرت قواعد العلاقات بين الدول.
- توضيح التغيرات الكبرى: ذلك ان العلاقات الدولية ظاهرة معقدة ومتغيرة باستمرار. استخدام "ما قبل/ما بعد" يساعد في تبسيط هذا التعقيد عبر تقسيم الزمن إلى مراحل واضحة.
- التحليل السببي: فالثنائية تسهّل الربط بين الأسباب والنتائج، مما يعزز فهم الديناميكيات التي قادت إلى تغييرات كبرى في النظام الدولي.
- التنظيم الزمني: تقسيم الزمن بهذه الثنائية يجعل من السهل دراسة الفترات التاريخية بشكل أكثر تنظيمًا، خاصة عند تناول ظواهر متعددة الأبعاد

- استخلاص الدروس: يساعد التحليل في استيعاب الدروس المستفادة من تجارب "ما قبل" و"ما بعد" لتعزيز القدرة على مواجهة تحديات مستقبلية، اذ ان التحليل التاريخي يمكن أن يساعد في تفسير أفعال الدول بناءً على تجربتها السابقة، مما يتيح للباحثين التنبؤ بالأنماط المستقبلية بناءً على الدروس المستفادة من الماضي (**waltz, 1979 , p 45**).

ج/ متى نستعمل الثنائية؟

- في حالات التحولات الجذرية: عند حدوث أحداث مفصلية تُغيّر شكل النظام الدولي أو قضاياه الأساسية أو بنية وهيكل النظام، مثال: ما قبل/ما بعد الحرب العالمية الثانية وذلك لفهم الانتقال إلى نظام الأمم المتحدة.
- في دراسة الأزمات الدولية: الأزمات التي تؤدي إلى تغييرات ملحوظة في التفاعلات الدولية، مثل: ما قبل/ما بعد أزمة الصواريخ الكوبية وهذا لتحليل الحرب الباردة واستراتيجيات القطبين وتطوراتهما.

أو ما قبل/ما بعد الربيع العربي، لفهم التحولات في المنطقة العربية

- عند تحليل التحولات طويلة الأمد: مثل ما قبل/ما بعد الثورة الصناعية، لتحليل ومقارنة المجتمعات الدولية في المرحلتين، ولفهم بداية الإمبريالية الاقتصادية

أو ما قبل/ما بعد العولمة: لتحليل تأثيرها على السيادة الوطنية

- في دراسة السياسات الدولية المعاصرة: مثل: ما قبل/ما بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان وذلك لفهم التحولات في ديناميكيات القوة الإقليمية، ومالات الحرب الامريكية على الارهاب

وعلى العموم استخدام الثنائية "ما قبل/ما بعد" في التحقيب الزمني لدراسة العلاقات الدولية يوفر إطارًا تحليليًا قويًا لفهم التحولات الكبرى واستيعاب تعقيداتها، وهو الأكثر استخداما من طرف الباحثين في العلاقات الدولية لانه يساعد في تنظيم الزمن، رصد نقاط التحول، وتوضيح التغيرات في النظام الدولي، مما يجعلها أداة لا غنى عنها للباحثين وصانعي القرار.

2.4. الاحداث الدولية ذات الحيز التأثيري الضيق أو الاقليمي:

وهذا النوع من التزمين يرتبط بالدراسات الإقليمية في العلاقات الدولية كالدراسات الاوربية والدراسات الافريقية والدراسات الاسيوية.. الخ، وتحيدي المراحل في هذا النوع من الدراسات يرتبط بالاحداث الإقليمية ذات التاثير القاري أو الإقليمي، ويكون هذا التقسيم ثنائي أيضا "قبل/بعد" أو أكثر من ثنائي أي يحتوي ثلاث او أربع مراحل، ويتحكم في ذلك عدة عوامل:

- الحروب الاقليمية والنزاعات المسلحة
- انتشار الدول
- التكتلات الإقليمية
- الاستعمار وانهاء الاستعمار (ما بعد الاستعمار)
- تفكك الدول او انفصال أقاليم
- التغير في التحالفات الإقليمية والدولية
- الأزمات الدبلوماسية بين الدول في الاقليم

مثال: في القارة الافريقية يمكن تحقيب العلاقات الإفريقية-الإفريقية منذ الخمسينيات وفق عدة معايير، مثل السياقات التاريخية الكبرى، والاتجاهات السياسية والاقتصادية، وأطر التعاون الإقليمي، وضمن ذلك يمكن توظيف المنهج التاريخي بشكل واضح لتفكيك الغموض حول التطور التاريخي للأنظمة السياسية والسياقات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة في القارة الافريقية، من أجل وضع إطار مناسب للتحليل العلمي للظواهر السياسية في افريقيا وتحليل النزاعات

الإقليمية والتفاعلات الدولية في افريقيا حسب خصوصيات كل مرحلة من المراحل، وفي هذا السياق، يمكن تقسيم هذه العلاقات إلى المراحل التالية:

أولا: مرحلة التحرر والاستقلال 1950- 1970، شهدت هذه المرحلة نهاية الاستعمار وبداية استقلال الدول الإفريقية (هويدي، 2008، ص **305**)، حيث ركزت العلاقات بين الدول الإفريقية على دعم حركات التحرر والتضامن ضد الاستعمار، وتميزت المرحلة بـ:

- تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية (1963) كإطار لتعزيز التعاون الإفريقي.
- انتشار حركات التحرر واستمرار دعم الدول المستقلة حديثًا للحركات المناهضة للاستعمار.
- تأثر العلاقات الإفريقية بالاستقطاب الدولي خلال الحرب الباردة.

ثانيا: مرحلة التكتلات الإقليمية والأزمات السياسية 1970- 1990، بعد الاستقلال، واجهت الدول الإفريقية تحديات بناء الدولة الوطنية، ما أدى إلى بروز الصراعات الداخلية والانقلابات العسكرية، وتميزت المرحلة بـ:

- زيادة التعاون الاقتصادي عبر تكتلات مثل المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا **(ECOWAS)** والسوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا **(COMESA)**
- استمرار النزاعات الأهلية والتدخلات العسكرية، مثل الحرب الأهلية في أنغولا ورواندا.
- نهاية الحرب الباردة أدت إلى تغيرات في أولويات العلاقات الإفريقية الإفريقية، مع تراجع الدعم الأيديولوجي من القوى الكبرى.

ثالثا: مرحلة إعادة الهيكلة والتكامل الإقليمي 1990- 2010، تميزت هذه المرحلة بمحاولات تجاوز آثار النزاعات المسلحة وتعزيز التنمية الاقتصادية، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، وتميزت بـ:

- إنشاء الاتحاد الإفريقي (2002) كبديل لمنظمة الوحدة الإفريقية، مع التركيز على تعزيز التكامل الاقتصادي والسياسي (هويدي، 2008، ص 304،305).
- اعتماد آليات جديدة لحل النزاعات مثل الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا **(NEPAD)** وآلية السلم والأمن الإفريقية.
- تحسن العلاقات الاقتصادية من خلال المبادرات القارية مثل منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية **AfCFTA**.

رابعا: مرحلة الصعود الاقتصادي والمنافسة الدولية 2010- 2020، دخلت إفريقيا مرحلة جديدة من الاهتمام الدولي، حيث باتت محورًا للتنافس بين القوى العالمية مثل الصين، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وتميزت بـ:

- تعزيز التكامل القاري عبر مشاريع بنية تحتية ضخمة والتقدم في تنفيذ اتفاقية التجارة الحرة القارية.
- صعود قوى إفريقية مؤثرة مثل نيجيريا وجنوب إفريقيا وإثيوبيا في السياسة القارية.
- استمرار التحديات الأمنية مثل الإرهاب في منطقة الساحل وعدم الاستقرار في مناطق مثل القرن الإفريقي.

3.4. الاحداث المحلية:

وهذا عند دراسة دولة بحد ذاتها أو تحليل السياسة الخارجية لدولة ما، نأخذ بعين الاعتبار التحولات والمنعطفات التي تنعكس في التغيرات الكبرى في سياساتها الداخلية و/او الخارجية او تاريخها

- تغير الانظمة السياسية: من خلال الانقلابات العسكرية او اسقاط الانظمة او اغتيال الرؤساء او الثورات الشعبية، وكذلك فترة حكم او رئاسة حزب سياسي ما أو زعيم ما
- التأريخ ببداية التوجهات الجديدة لدولة ما أو إصلاحات معمقة في السياسات الداخلية و/أو الخارجية للدول
- الحروب الاهلية والنزاعات الداخلية
- التغيرات الأيديولوجية: مثل الانتقال من سياسة انعزالية إلى سياسة توسعية، أو من نهج واقعي إلى نهج ليبرالي.
- الأحداث المفصلية: مثل الحروب، الأزمات الدبلوماسية الكبرى، توقيع معاهدات أو اتفاقيات استراتيجية.

- إعادة توجيه الأولويات الاقتصادية: مثل التحول من اقتصاد اشتراكي إلى اقتصاد السوق وتأثيره على السياسة الخارجية.

4.4. التحقيب الزمني بالسنوات:

وهذا حسب كل موضوع، اذ ان مواضيع البحث في العلاقات الدولية مرتبطة بمنعطفات زمنية مهمة تشكل ما يسمى بالمجال الزمني لاشكالية الدراسة، وهذا يتوقف على طبيعة ومتغيرات الموضوع.

ويتجلى هذا من خلال الدراسات الكمية في العلاقات الدولية بتحليل المؤشرات والمعايير وقياسها في عدة سنوات متتالية ومن ثم مقارنتها على شكل مجموعات لمعرفة أسباب وخلفيات تلك التغيرات من التصاعد والتراجع في الأرقام وخاصة الاقتصادية منها،

مثال: لنفترض أن لدينا جدولًا للتبادلات التجارية بين الجزائر ونيجيريا للفترة 2008 - 2022 (15 سنة)، ونقوم بتحليل احصائي للمعطيات والأرقام حول حجم التبادل التجاري، ونسعى الى تقسيمه إلى مرحلتين استنادًا إلى أحداث اقتصادية أو سياسية مهمة، وهذا وفق خطوتين أساسيتين:

الخطوة الأولى: تحديد نقطة التحول: مثلاً، يمكننا اعتبار سنة 2015 نقطة تحول رئيسية بسبب :

-انخفاض أسعار النفط عالميًا وتأثيره على اقتصادات الدول المصدّرة مثل الجزائر ونيجيريا.

-تغير السياسات التجارية في كلا البلدين.

-إطلاق اتفاقية التجارة الحرة القارية الإفريقية**AfCFTA)** لاحقًا في 2018، مما أدى إلى إعادة هيكلة بعض العلاقات التجارية.

الخطوة الثانية: التقسيم وتحليل الأسباب والخصائص:

المرحلة الأولى (2008 – 2015) تميزت بالاعتماد الكبير على صادرات الطاقة والمواد الخام، كما تأثرت التبادلات التجارية بتقلبات أسعار النفط، و لم يكن هناك تكامل اقتصادي قوي بين البلدين،المرحلة الثانية (2016 – 2022)، بدأت الدولتان في تنويع علاقاتهما التجارية بعد أزمة النفط، تم تعزيز التعاون في مجالات مثل الطاقة، البنية التحتية، والمنتجات الزراعية، كما دخلت اتفاقية **AfCFTA** حيز التنفيذ، ما ساهم في زيادة تدفقات السلع غير النفطية.

5. الخاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج ان "التحقيب التاريخي" هي تقنية منهجية ضرورية في دراسة العلاقات الدولية، حيث تهدف إلى تقسيم التطورات الدولية إلى "مراحل زمنية متمايزة" بناءً على "نقاط تحول جوهرية/نقاط انعطاف" مثل الحروب، التغيرات في ميزان القوى، ظهور التكتلات أو انهيارها، والتحولات الاقتصادية الكبرى، ويُستخدم التحقيب كأداة تحليلية لفهم ديناميكيات العلاقات الدولية وتحديد أنماط التفاعل بين الفاعلين الدوليين عبر الزمن. وبما انه يُشكل أداة حيوية في دراسة العلاقات الدولية، فان التحقيب التاريخي يتطلب "منهجية صارمة ومعايير واضحة" لضمان الموضوعية والدقة في تحليل المراحل الزمنية، إن "التحقق المستمر من صحة التقسيمات الزمنية" يضمن إنتاج بحوث علمية دقيقة تُسهم في فهم أكثر عمقًا لديناميكيات النظام الدولي .

كما استنتجنا ان "المنهج التاريخي" حجر الأساس في هذا التحليل، إذ لا يمكن فهم العلاقات الدولية بمعزل عن سياقها التاريخي، ومع ذلك، فإن التحليل التاريخي يحتاج إلى تكامله مع "نظريات العلاقات الدولية" حيث توفر النظريات مثل الواقعية والليبرالية إطارًا لفهم كيفية تطور العلاقات الدولية عبر الحقب المختلفة. غير أن "عملية التحقيب ليست محايدة دائما" إذ تختلف معاييرها بناءً على التوجهات البحثية، مما يتطلب دقة شديدة في اختيار الفترات الزمنية ونقاط التحول لتجنب التحيز أو التبسيط المخل بالموضوع .

لذلك ينبغي على الباحثين في العلاقات الدولية التقيد بمجموعة من المعايير لتصنيف المراحل التاريخية للظواهر في العلاقات الدولية:

1 /تحديد معايير التحقيب بوضوح: اذ يجب أن يستند التقسيم إلى "معايير صارمة" مثل التحولات في ميزان القوى، التغيرات في النظام الدولي، التحولات الاقتصادية العميقة، أو نشوء أنماط جديدة من التفاعلات الدولية .

2 /اعتماد نقاط تحول ذات تأثير واسع النطاق: اذ يجب أن تكون نقطة التحول "عالمية التأثير" في الدراسات الخاصة بمضمون وبنية النظام الدولي والعلاقات الدولية الشاملة، وليست مجرد حدث محلي، مثل الحربين العالميتين، انهيار الاتحاد السوفييتي، أو الأزمة المالية العالمية 2008، أما اذا كان الموضوع اقليميا او خاص بتحليل السياسة الخارجية لدولة بعينها فيمكن ان يكون هذا استثناءا كما ذكرنا في المقال .

3 /التأكد من التمايز الفعلي بين المراحل: كل مرحلة يجب أن تعكس "تغيرًا جوهريًا" في طبيعة العلاقات الدولية، وليس مجرد امتداد زمني للمرحلة السابقة .

4 /تجنب التحقيب المسبق أو الموجه أيديولوجيًا: يجب على الباحث تجنب التقسيمات الزمنية التي تعكس تحيزًا أيديولوجيًا أو تخدم تفسيرًا محددًا مسبقًا، بل عليه أن يعتمد على "دراسة موضوعية للوقائع "

5/ التحقق من صحة التحقيب عبر مقارنة المصادر: لضمان دقة التحقيب، ينبغي مراجعة "مقاربات متعددة" من مصادر موثوقة لاسيما التاريخية منها، بما في ذلك الأدبيات الأكاديمية والتقارير الدولية.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- بلقزيز، عبد الإله. **التحقيب الزمني والتأويل السياسي في التاريخ الإسلامي**. بيروت: دار الفكر، 2018.
- جندلي، عبد الناصر، **العلاقات الدولية بين إشكالية التحقيب الزمني وأزمة التنظير**. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.
- هويدي، فرغلي علي تسن، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الكشوف –الاستعمار- الاستقلال**. مصر: العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2008.الصفحات 368.
- ولد النبية، كريم، "مسألة تحقيب التاريخ عند المؤرخ سعد الله" **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**. المجلد 8 العدد 2، 26-12-2016. الصفحات 21-29 .

باللغة الأجنبية:

- Dubron, Jean, **Histoire de la Diplomatie**. Paris: Gallimard, 2012, .
- Elman, Colin and Elman, Miriam Fendius. "The Role of History in International Relations". **Millennium**, vol 37, N 2, 2008. https://doi.org/10.1177/0305829808097644 (Original work published 2008)
- Lasswell, Harold D, **Politics: Who Gets What, When, How.** New York: McGraw-Hill, 1936.
- Provo, Pierre, **La Diplomatie Internationale**. Paris: Éditions du Seuil, 2006 .
- Sato, Masayuki, "Time, Chronology, and Periodization in History", in Editor(s): James D. Wright, **International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences** (Second Edition), Elsevier, 2015, P,. ISBN 9780080970875, https://doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.62148-7. https://bit.ly/3R2DE0M
- Sofka, James R., "Historical Approaches to International Relations". By APU EDGE STAFF 01/31/2013 in https://bit.ly/3YiChim / 6/3/2025.
- Waltz , Kenneth, **Theory of International Politics**. Reading: Addison-Wesley, 1979.
- Yetiv, Steve "History, International Relations, and Integrated Approaches: Thinking about Greater Interdisciplinarity". **International Studies Perspectives**. Vol. 12, No. 2 (May 2011), pp. 94-118 (25 pages) Published By: Oxford University Press.